لحظات الحب والكلام

للدكتور حامد طاهر

للحب فى حياتنا لحظة واحدة
أما الكلام فله لحظات كثيرة
وإذا كنت عاشقا موهوبا
فما عليك إلا أن تتجاوز بسرعة
لحظات الكلام
وأما ترهق روحك فى سراديبها
وأن تتمسك جيدا بلحظة الحب
وتعيشها بكل جوارحك
دون أن تفقد منها دقيقة واحدة

لحظات الكلام

قد تكون فى بعض الأحيان مسلية
لكنها فى الغالب طويلة ومملة
وهى تتضمن أحيانا بعض المصدق
لكنها تحتوى على الكثير من الكذب

وكما تكون صريحة وشفافة
فإنها تكون أيضا غائمة وملتبسة
في الكلام
ألفاظ عديدة
تلف وتدور وتناور وتتهرب
كما أن بها ألفاظا
مكسوة بالمنفاق
ومحشوة بالمنميمة
وإذا حاولت الإمسك بها
تفلتت كالماء من بين أصابعك

أما لحظة الحب النادرة
فهى صافية كقطرة الندى
ورقيقة كورقة المورد
ومنعشة كنسمة البحر
وحلوة كحبة المتوت
لا يوجد فيها كذب
ولما خداع
ولما تحتوى على شك
ولما ظنون
إنها حقيقة كاملة
وواقع يفوق الخيال

ما أطول لحظات الكلام
التي تمر بنا!
إنها تملأ حياتنا كلها
وتشكّل صور الناس في أعيننا
وتتسرب ساعة النوم إلى أحلامنا
كما أنها هى التي تقف
وراء تصرفاتنا
وقد تدفعنا أحيانا إلى التهور
وأحيانا أخرى إلى الانسحاب
إن كل كلمة
تحتوى على شحنة قاتلة
ونحن نظل نعمل بكل جهدنا
لكى نبطل مفعولها
ومع ذلك
فإن بعض الكلمات تريحنا
بينما بعضها الآخر يرفع من ضغطنا
فنظل نردد لها لأنفسنا
سواء فى أثناء النهار
أو فى ظلمات الليل

لكن متى وكيف تأتى لحظة الحب ؟
إنها ليست مثل لحظات الكلام
متاحة فى كل وقت

بل هي ضئيلة جدا
وسرها مكتوم
قد تأتي في مطلع العمر
أو في وسطه
وقد تأتي في اللحظة الأخيرة
قبيل الموت
لكنها عندما تأتي
تمنحنا من السعادة
ما يعوّضنا عن كل ما فقدناه
من عمرنا...
في لحظات الكلام!